سول بيلو: من الجيتو إلى استوكهولم

شاكر محمود مصطفى*

* حصل على درجة الماجستير من جامعة بغداد عام ١٩٧٧ .
مدرس الأدب الانجليزي بكلية التربية بجامعة الموصل ــ الجمهورية العراقية منذ عام ١٩٧٩ .

الملخص

يحاول البحث تقصي ملامح الأيديولوجية الصهيونية في ثلاث روايات لسول بيلو ، وهي : (الضحّية) الصادرة عام ١٩٤٧ ، (هرتسك) الصادرة عام ١٩٦٤ ، و (كوكب المستر ساملر) الصادرة عام ١٩٧٠ . لا تظهر هذه الملامح في روايات بيلو المذكورة آنفا بصورة مباشرة وفجة ، كما هو الحال عند غيره من الروائيين الصهاينة ، بل تتغلغل في النسيج الإبداعي لهذا النتاج على أنها مظاهر الانتماء لليهودية ، ديانة وعرقا وميراثا . هذا هو أسلوب بيلو في التعبير عن أفكار وأطروحات تشجعها الحركة الصهيونية وتطرب للترويج لها في مجالات الابداع الأدبي والفني المتنوعة . من هذه الملامح تصور وجود « حالة » خاصة باليهود بعينهم هي ما يسميها نقاد بيلو عموماً بـ « الموقف اليهودي » وهو « وضع » مرادف للمعاناة الأبدية بسبب اضطهاد الأمميين (الأغيار) لليهود أو لامبالاتهم القاسية تجاههم . وعند بيلو تتراكم تأشيرات هذا الاضطهاد وهذه اللامبالاة (التي تمتد عبر مئات السنين ، كما يزعم بيلو) لتصنع نموذجا معينا من اليهود هو « الضحية » الذي يثير في القارىء شعوراً مزدوجا بالتعاطف والإكبار : التعاطف لهول ما لاقاه من أعذبة ، والإكبار لقدرته على النجاة والاستمرار في الحياة رغم هذه الأعذبة . وهنا يركز بيلو على سرد وقائع وذكريات الاضطهاد النازي لليهود إبان الحرب العالمية الثانية ومن ملامح الفكر الصهيوني أيضا تصور وجود « هوة » بين اليهودى وغير اليهودى ؛ لهذا يجعل بيلو أبطاله من اليهود أسرى جيتو فكري ونفسي واجتماعي من صنعهم . فهم يختلفون عن سواهم من البشر ويشعرون بغربة دائمة تجاه العالم . كما يجعل اندماج اليهود بمجتمعاتهم المختلفة مأزقا حقيقياً يفقد اليهودي « تميزه » وشخصيته. بل إنه يذهب أبعد من ذلك حين يعتقد باستحالة اندماج اليهود بغيرهم وذلك بسبب « وضعهم » اليهودي الخاص وإرثهم الهائل من المعاناة . كما نجد في روايات بيلو ملمحا آخر من ملامح الفكر الصهيوني وهو ظهور نمط جديد من اليهود . هذا النمط إيجابي تماما ، ومختلف تمام الاختلاف عن نمط اليهودى السلبي الذي وصفه بيلو بـ « الضحية » . يحاول بيلو أن يجعل من هذا النمط الجديد رمزا للاسرائيلي أو ، على الأصح ، لليهودى مؤسس الكيان القومي المستقل لليهود .

ويحاول البحث ، أيضا ، تتبع تبلور هذه الملامح وتطورها من رواية لأخرى . فالباحث يعتقد أن هذه الملامح كانت (رغم خطورتها) باهتة إلى حد ما في رواية (الضحية) ، ولكنها تبلورت بصورة لاشك فيها في اتجاه تشجعه الحركة الصهيونية وتدفع إليه ، وذلك في (هيرتسك) ، وتبلورت أكثر لتلتقي بأطروحات الفكر الصهيوني في (كوكب المستر ساملر) . ويزعم الباحث أيضا أن هذا الميل (أو الانحراف) المتزايد باتجاه الأيديولوجية الصهيونية في أعمال بيلو ربما كان أحد الأسباب التي دفعت الأكاديمية السويدية في استوكهولم إلى منح بيلو جائزة نوبل للآداب للعام ١٩٧٦ .

حين أبدى عدد من النقاد والمراجعين الأدبيين خيبة أمل تجاه كتاب سول بيلو Saul Bellow ((رحلة إلى القدس)) To Jerusalem and Back عقب صدوره عام ١٩٧٦[١] ، أعلن بيلو مباشرة أنه لن يتحرج في المستقبل من كتابة أعمال مماثلة ، ثم لم يلبث أن فاز بجائزة نوبل للآداب في العام ذاته . و ((رحلة إلى القدس)) كتاب يضم ملاحظاته وانطباعاته الشخصية عن زيارته لإسرائيل وعن لقاءاته الكثيرة بالزعماء والشخصيات البارزة هناك . وفيه الكثير من التعاطف غير المحدود مع هذا الكيان .

لا يعني هذا أن سول بيلو بالضرورة كاتب صهيوني تماما ، ولكنه (كما سنرى من خلال دراستنا لثلاث من رواياته) يبدو سجينا فكريا من سجناء الجيتو (Ghetto) اليهودي ، بعد أن توسع هذا الجيتو بفعل الجهود الصهيونية ليصبح جنة زائفة تخفي وراء بريق أموالها وصحفها ومجلاتها وأفلامها وبرامجها الإذاعية والتلفزيونية صدأ صفيح الجيتو القديم وعقم عقليته وتربيته .

قد يعتقد المرء أن منح بيلو جائزة نوبل هو تتويج لموجة من الموجات الأدبية في الحياة الأمريكية ذات الإيقاع السريع ، ولكننا نميل إلى الاعتقاد بوجود سبب أو أسباب أخرى ذات طابع سياسي إلى حد ما دفعت الأكاديمية السويدية في استوكهولم إلى اختيار هذا الكاتب اليهودي بالذات . صحيح أن النقاد الأمريكيين نعوا الرواية اليهودية منذ أواسط الستينات ، أي قبل ظهور ((كوكب المستر ساملر)) Mr Sammler's Planet بسنوات ، لكن هذا لا يعني اختفاء الروائيين أو الرواية اليهودية .

لقد اضمحل الاهتمام الأدبي والنقدي بها ، ومن النقاد من ضاق بموضوعاتها المتكررة ، ومن تحيز الصحافة اليهودية الأمريكية الواضح لها . أما الروايات التي يكتبها يهودٌ ذوو ميول صهيونية فهي ما تزال تتدفق على السوق الأدبية الأمريكية ، خاصة في الفترة التي أعقبت حربي حزيران وتشرين ، ومن ارتباط هذه الروايات بهذين الحدثين يستطيع القارىء أن يستنتج بسهولة الهدف المقصود منها وأحد أهم أسباب استمرارها ومحاولات بعثها المستمرة .

والروايات الثلاث التي وقع اختياري عليها هي ((الضحية)) The Victim (١٩٤٧) و ((هيرتسك)) Herzog (١٩٦٤) و ((كوكب المستر ساملر)) Mr Sammler's Planet (١٩٧٠) ، وهي تمثل ، كما يتضح ذلك من سنوات نشرها ، مراحل مختلفة في تطور فكر وأدوات كاتبها[٢] .

١ . « الموقف اليهودى » : ليل طويل من الاضطهاد

لاحظ العديد من نقاد سول بيلو أنه من أكثر الكتّاب المعاصرين في أمريكا التصاقا بيهوديته[٣] ، وهذا الالتصاق يواجهنا في أغلب أعماله بصيغة بحث في طبيعة وأبعاد ما يسمى بـ « الموقف اليهودى » ، الذى يحاول بيلو على الدوام تصويره وكأنه الموقف الإنساني أو الحالة

البشرية في كل مكان في عصرنا هذا .

ففي روايته ((الضحية)) يقدم لنا بيلو بطله اليهودى ((ايسا ليفنثال) Asa leventhal ، أحد ضحايا هذا الموقف . نلقاه في الصفحات الأولى من الرواية وقد حاصره شعور بخوف غير مدرك بأنه مراقب ، وسرعان ما يكتشف أن الذي يراقبه هو (كيربي ألبي) Kirby Albee الذي يتهمه بالوقوف وراء فصله من عمله . كان ألبي قد هيأ لصديقه ليفنثال الفرصة لمقابلة رئيسه في العمل (رديجر) Rudiger حين كان يبحث عن وظيفة ، ولمّا لم يتلق ليفنثال من هذا سوى الإهانة ، رد عليه بخشونة أغضبته . ويبدو أن رديجر وجد في هذا السلوك من صاحب مرؤوسه الفرصة التي طال انتظاره لها فكانت القشة التي قصم بها ظهر ألبي . وألبي يتهمه بالعمل على تدميره بهذا الشكل لأنه أشار يوما ما في حفلة إشارة مهينة لليهود استاء لها ليفنثال[٤] . وعلى الرغم من يقين ليفنثال بأن ألبي فصل من عمله لإهماله وإفراطه في الشراب ، وبأنه برىء من هذه التهمة البراءة كلها ، يبقى على امتداد صفحات الرواية يعاني من شعور قاس وحاد بالذنب . بل يبدو في الواقع أن كل ذنب ليفنثال ، كما يخبره صديق له ، هو أنه ((برىء أكثر مما يجب)) (ص ٧٦) . إن الصورة التي تلقى بها التهمة (وكأن شيئا دبقا علق بجلد ليفنثال ولا خلاص منه) ، توحي بأن بيلو لا يطرح هنا حالة فردية خاصة يخضع فيها شخص شبه طائع مختار لاضطهاد شخص آخر ، وإنما وضعا أزليا كان اليهودى ولا يزال ــ كما نكتشف هنا وفي روايات اخرى لبيلو ــ يلعب فيه دور الضحية السهلة :

عندما هبطا إلى القاعة السفلى توقف ألبي وقال : ((إنك تحاول أن تلقى اللوم كله عليّ ، ولكنك تعلم جيداً أنك أنت الملوم . أنت وأنت وحدك . على كل شيء . أنت دمرتني . محطم ، هذا هوانا ، محطم تماما . وأنت الشخص المسؤول . لقد فعلت ما فعلت بي عامدا ، بدافع الكراهية ، بدافع الكراهية الصرفة)) (ص ٦٨) .

ويدفع بيلو بطله إلى نهاية الشوط ، حين يبدأ ليفنثال بالشك في نفسه وفي موقفه تجاه ألبي ... إنه يلقي بعض اللوم على نفسه بسبب ما حل بألبي من دمار (ص ٩٩ ، ١٠٣) . ويلازم الشك ليفنثال حتى بخصوص وفاة ابن أخيه ، فهو يعتقد أن (إيلينا) Elena ، زوجة أخيه ، وهي مسيحية ، تلقي عليه مسؤولية وفاة الطفل لأنه نصحها بأخذه إلى المستشفى (ص ١٢٨ ، ١٤٦ ، ١٤٩) . وموت الطفل في الواقع لم يحدث لأن يدا يهودية امتدت وأوقفت مسار حياته ، بل لأنه أدخل المستشفى بعد فوات الأوان . هذا ما يعرفه والدا الطفل جيداً (ص ١٩٣) ، ولكن ليفنثال (أو ربما بيلو) لا يريد أن يأخذ الأمر بهذه السهولة ، لأن الشعور بالذنب دونما ذنب ، يوجد حيثما وجد المسيحي ، وهو كما يبدو عقدة من عقد الاضطهاد .

نعتقد أن لقسوة التهمة ولا معقوليتها المطلقة معنى أوسع وأشمل مما قد نظن للوهلة الأولى . فألبي ينظر إلى عمل ليفنثال على أنه ((انتقام يهودي))[٥] ، وإلى طريقة ليفنثال في تبرئة ساحته

على أنها ((وجهة نظر يهودية)) تفسر المعاناة على أنها تكفير عن ذنب (ص ١٢٢) . كما يشعرنا بيلو بالطابع الشمولي لهذا الاضطهاد بوضعه ألبي في الزوايا والمنعطفات ، وفي الشوارع والحدائق ، وفي كل مكان يرتاده ليفنثال : إنه هناك يتربص له كالشيطان . إن وسائل ألبي الغامضة والملتوية والمتعددة في مطاردة ضحيته ؛ كالزيارات الليلية المتأخرة ، والمكالمات الهاتفية والرسائل والمقابلات الغريبة ، لا توحي بوجود شخص واحد وضحية واحدة ، بل (وهذا ما يريده بيلو) بوجود طوفان من العيون والأظافر والأذناب ، تسعى على أظلاف مشقوقة بحثا عن يهودي ، أي يهودي[٦] . أضف إلى ذلك محاولة ألبي قتل ليفنثال بالغاز ، وهي إشارة واضحة إلى غرف الغاز النازية . من الواضح إذن أن بيلو يطرح أزمة ليفنثال على أنها أزمة اليهودي البريء ، وحصار ألبي له على أنه حصار المسيحية للوجود اليهودى على مر العصور . وهكذا تتكشف العلاقة في الرواية عن معنى يتجاوز هذه العلاقة بكثير ، طولا وعرضا وعمقا ، هو إرث عمره ؛ ألفا سنة من العلاقة بين المسيحية واليهود . ومن العبث تجاهل الحضور التاريخي الواضح لهذه العلاقة في الرواية . أما ليفنثال نفسه فهو النمط المعروف في الأدب اليهودى عموما بإسم Schlemiel[٧] وما الأنماط اليهودية الإيجابية التي ظهرت في الرواية الصهيونية فيما بعد إلا نفي لهذا النمط .

في ((هرتسك)) وفي ((الكوكب)) يبرز الموقف اليهودى بشكل أوضح على أنه ليس موقفاً عاما فحسب وإنما كارثة جماعية ذات طابع قومي . ففي الرواية الأولى يشعر (موزز هيرتسك)[٨] Moses Herzog عندما يفكر بوضعه المريح ، بصفته أستاذا جامعيا مرموقا ، بعرفان جميل جياش تجاه اليهود ؛ الذين حولتهم غرف الغاز الهتلرية إلى دخان ؛ لأنه يعد نفسه (لمجرد كونه يهوديا) أحد الناجين من المذابح النازية (ص ٨١) . وهو حين يتذكر ماضيه وماضي عائلته المحزن لا ينسى مصيبة يهود الحرب الثانية . إنه يتذكر ذلك الماضي باستمرار (ص ٢٠ ــ ٣٠ ، ١٣٠ ــ ١٤٣ ، ١٤٦ ــ ١٤٩ ، ١٥٤ ــ ١٥٦) . فقد كان والداه يقصان عليه وعلى إخوته قصصه ((عشر مرات في السنة)) كما يقول متذمراً (ص ١١٥) . ولا تواصل هناك بين حاضر هرتسك وبين ذكرياته هذه ، إنها بقايا عالم مفقود ، وتذكرة على ضياعه لابتعاده عن هذا العالم . هكذا يصبح التاريخ اليهودى سلسلة من أعذبة لا نهاية لها ، وإن توجت في الحرب العالمية الثانية بمذابح النازيين . وهذه الأعذبة ، كما نفهم من بيلو ، لا بد منها لأنها من لوازم الموقف اليهودي ((الأزلي)) وذكريات هذه الأعذبة أيضا لصيقة باليهودى أينما ذهب ومهما فعل ليتخلص منها . فهذا هيرتسك المثقف المتنور الناضج لا تستطيع لها دفعا بالرغم من أنه ((يحذر نفسه من الإذعان إلى أقصى حد لإغراء هذه الذكريات)) (ص ١٤٩) ، بل يبلغ التطرف مداه حين تصبح المعاناة نفسها (وليست ذكرياتها) عادة سيئة لا سبيل لنبذها (ص ٢٠٣) .

وفي ((الكوكب))[٩] يواجهنا الموقف اليهودى بحدة أكبر وقد أخذ بعدا مأساويا جديدا .

وإذا لا حظنا أن هذه الرواية صدرت بعد حرب حزيران أدركنا ، إلى حد ما ، طبيعة ومدى هذا البعد الجديد . ففي هذه الرواية لا تصبح مأساة اليهود في أوروبا ذكرى تظهر وتختفي ، بل همّاً رئيسا من هموم شخصيتها الأولى ((آرتر سامار)) Artur Sammler . وبالإضافة إلى ذكريات هذه المأساة ، تقدم لنا ((الكوكب)) تحليلا لطبيعة وتأثير هذه الذكريات .

منذ مطلع الرواية ينقلنا سامار ، بمجرد تفكيره بماركوت Margotte قريبة زوجته وبمناقشاتها المملة ، إلى جحيم النازية حين يسرد لنا مثالا لهذه المناقشات ، وهو حوار دار بينهما عن ((جريمة القرن العظمى)) . لا يعرف القارىء بالطبع لم اختار سامار هذا المثال بالذات ليسرده على مدى ثلاث صفحات (ص ١٤ ــ ١٧) . يستوقفنا هذا الحوار الطويل وهو يصدر عن ذاكرة أحد طرفيه كنقلة غير موفقة لأنه ليس المثال الوحيد لنغض النظر عنه ، حيث تتوالى ذكريات الحرب الثانية على صفحات الرواية اللاحقة . وأبرز هذه الذكريات هو تذكره المستمر لمقتل زوجته . فقد أجبر هو وزوجته وعدد من اليهود على التعري ، ومن ثم حفر قبر جماعي لهم قبل أن يطلق النازيون عليهم النار ويواروهم في القبر الذي حفروه . أما سامار فقد نجا باعجوبة عندما زحف واخترق التراب الرخيّ الذي هيل فوقهم . فمرة يتذكر هذه الواقعة وحواراً مملّاً آخر يدور هذه المرة بين شخصيتين من شخصيات الرواية حول المقامرة . وأخرى حين يتحدث إلى ماركوت في التلفون ويشرد ذهنه إلى تفاصيل الواقعة دون مبرر يوضحه الكاتب ، أو يستشفه القارىء (ص ٢١٩) . وتستجلب هذه الذكريات ذكريات أخرى مماثلة . فيخبرنا سامار كيف فقد عينه عندما ضربه أحدهم بكعب بندقية (ص ١١١) ، وكيف أنقذه آخر (وهو بولوني) مغامراً بحياته في سبيل إنقاذه (ص ٧٤) ، وغيرها .

لعل الجديد في هذه الرواية هو أن بيلو ينقلنا ، عبر شخصية سامار ، من ذكريات المذابح النازية إلى ذكريات بطله عن رحلاته إلى ((إسرائيل)) ، خاصة وهي تخوض الحرب مع العرب . فهو يتذكر مثلا ، بعد حواره مع ماركوت عن جرائم النازية بحق اليهود ، زيارته الأولى لـ ((إسرائيل)) عندما ذهب ليجلب ابنته (شولا) Shula التي لم تكن على وفاق مع زوجها . وتكفيه أيضا نظرة على حذاء قديم له لتذكره برحلته إلى ((إسرائيل)) عام ١٩٦٧ أثناء الحرب العربية ــ الصهيونية : ((وبعد الجورب ، لبس سامار حذاءه الذي مضت عليه عشر سنوات . لقد استمر على تبديل نعليهما . هذا الحذاء نفسه لبسه سامار في إسرائيل صيف ١٩٦٧ ....)) (ص ١١٤) . كما أن قلقه على قريبه (كرنر) Gruner وهو في المستشفى يبعث ــ وكأنه قلق سحري ــ في نفسه الخوف والقلق اللذين أحس بهما تجاه ((إسرائيل)) إبّان حرب ١٩٦٧ ، حيث ظن الكثيرون أنها تواجه كارثة شبيهة بالتي واجهها اليهود على أيدي النازيين . وقد ذهب سامار ، الذي جاوز السبعين ، إلى هناك ليرى فقط فيما إذا كانت المذبحة ستقوم ثانية (ص ١٩٩)[١٠] .

يصور الكاتب سامار وغيره من الشخصيات التي تروي ذكرياتها عن الحرب أشخاصاً

يقومون بواجب ثقيل ولكن لابد منه . ساملر ، مثلا ، الذي يعبر جسوره الفكرية التي يمدها إلى الماضي كلما شاء ، يبغض سماع ذكريات قريب له عن معسكر التعذيب (بوخنفالد) Buchenwald حيث يشعر أنه مجبر على روايتها مرارا . فهو يعتقد أن ذكريات كهذه مجرد ((هراء كريه مضحك لا معنى له ولا ترابط فيه)) (ص ٤٨) . نعتقد أن بيلو بجعله ساملر يكره سماع ذكريات الاضطهاد النازي رغم انغماسه في تذكرها ، يحاول الإيحاء بأن تذكرا كهذا هو عبء يثقل كاهل كل من نجا من هذا الاضطهاد ولا مفر منه . يو ضح لنا بيلو هنا موقف بطله ((الصعب)) :

لقد كان مجبرا على الرضوخ ليواجه أشياء معينة لا تطاق . لم تكن هذه الأشياء خاضعة لسيطرته ، ولهذا لا بد من تحملها . لقد أصبحت قوة منفصلة في داخله ، ولا يهمها أيقدر أم لا يقدر على تحملها . إن كانت رؤى أو كوابيس عند غيره فهي أحداث يومية معاشة بأقصى حدود الوعي عنده . لم يجرب ساملر بالتأكيد أشياء لم يجربها أحد غيره ، فقد مر بما يشبهها آخرون ، قبله وبعده ... فلم الحديث عنها ؟ فما وقع وقع وكفى . وهكذا فقد حدث ، وهذا ما يخصه ، إنه هو وزوجته وآخرون قد أجبروا على التعري ذات يوم صحو تماما وانتظروا قبل إطلاق النار عليهم وهم على حافة القبر الجماعي ... (ص ١١١) .

إن بيلو يعرف تماما تأثير هذه الذكريات في قرائه . إنها تستثير مشاعر التعاطف مع ضحايا النازية ، والذين يربطون بصورة اعتباطية مع الإسرائيليين في مواجهتهم لخطر الإبادة على أيدى العرب ! لنأخذ على سبيل المثال ابنة ساملر شولا التي نجت من الكارثة اليهودية في أوربا بفضل راهبات بولونيات قمن باخفائها في ديرهن . لكي تساعد أباها في القيام بعمل كبير تسرق شولا مخطوطة الدكتور لال (Lal) المسماة ((مستقبل القمر)) ليفيد أبوها منها . لكن ساملر يوبخها على فعلتها ، ويدور بينهما هذا الحوار :

« إن المخطوطة في أمان تام » قالت شولا بالبولونية . بقسوته المعهودة ، كان ساملر ينكر عليها استعمال هذه اللغة . إنها كانت تحاول أن تذّكره بأيام المحنة وبالإختفاء عن الألمان ، بالدير وبالمستشفى ، وبردهة ذوي الأمراض المعدية حين تأتي عصبة التفتيش الألمانية (ص ١٥٦) .

لذا لا نميل إلى الاعتقاد بأن الهدف الدعائي من التذكير بفظائع الحرب ــ و هو استغلال تعاطف القارىء لكسبه الى جانب قضية غير عادلة اطلاقا ــ غير مقصود أو غائب عن بال الكاتب ، لأن بيلو ، الكاتب اليهودى الذي يعيش عيشة رخية في أمريكا ، لم يعان الأهوال التي يكدّسها في تلافيف ذاكرة بطله ، لأنه يعرف أي رد فعل من الممكن إثارته لدى القارىء عند تعريضه لكيّات خفيفة متلاحقة من هذه الأهوال تأخذ شكل ذكريات تفرض نفسها على الشخصية ــ وعلى القارىء ــ فرضا .

٢ ــ الخروج من الجيتو

لا يبدو الخروج من جيتو الاضطهاد عند بيلو خروجاً فعليا تماما لأنه يصر على أن الموقف اليهودى موقف متأزم على الدوام مهما بدا للناظر من مظاهر مناقضة . فهو يُطرح ، بمنتهى الحذر والإتقان الفني ، على أنه محاولة ناقصة قد تجد في عطف القارىء ــ إن كان كافيا ــ ما يمدها بأسباب الديمومة . وجيتو بيلو كما رأينا ليس من صنع اليهود ، وهنا قد نجد مبرراً آخر لمحاولة الخروج هذه .

في ((الضحية)) تتبلور هذه المحاولة بعد تنامي شعور ليفنثال بأن عداء اليهود ليس شيئا لا يدرك فحسب ، وإنما خطيئة لا يجب أن تمر دون عقاب . فإذا كانت مطاردة ألبي لها ما يسوغها ــ من وجهة نظر الأخير على الأقل ــ فإن كره أم ايلينا له لا مسوغ له قط . وهذا الكره لا يصور كظن من ظنون ليفنثال التي قد لاتكون صحيحة (اعتقاده أن زوجة أخيه تتهمه بأنه السبب في وفاة ابنها ، مثلا) وإنما يقدم كحقيقة في موقف يجمع ليفنثال وام إيلينا الايطالية التي لا تعرف الإنكليزية بصورة جيدة . فهو يذهب إلى بيت أخيه بعد وفاة الطفل ليجد أم إيلينا وحدها هناك ، لكنه لا يستطيع أن يفهم منها شيئا محددا . إنها لا ترغب في لقائه ولا تطيق النظر إليه ، بل تكرهه ((وكأنه الشيطان بعينه)) (ص ١٤٧) . في هذا الموقف القصير والغاية في الإيحاء يصور لنا بيلو مرة أخرى حالة التوتر غير المفهوم بين المسيحي واليهودى ، حيث يتحول الحاجز اللغوي إلى هوة نفسية بينهما .

ولكن المحاولة تبقى ناقصة لأنه يفكر فقط بضرب كل من يكره اليهود ، دون أن يُقْدِمَ فعلا على عمل كهذا . إنه يفكر حتى بضرب امرأة أهانت زوجته في إحدى دور السينما : « ما فائدة تبديد الكلمات على أناس كهؤلاء ؟ أضربهم ! فهذا هو كل ما يفهمونه ... لم يهمه كونها امرأة ، فقد كانت عنده رغبة قوية بلكمها على رأسها وتمزيق قبعتها إربا إربا » (ص ١٢٤) . ونجد في رواية بيلو الأخرى « هرتسك » تعبيراً أكثر وضوحا وصراحة عن الهوة بين اليهودى والأممي . فهرتسك يعتقد بوجود « عرق » يهودى منفصل (ص ٢٣٩) ، ويتصور نفسه عاجزاً عن فهم الحضارة الأممية (المسيحية ، بتعبير أدق) لكونه ينتمي إلى هذا العرق :

إني لأعجز ، ولو بذلت قصارى جهدى ، عن فهم التصور المسيحي والفاوستي للعالم[١١] ، انه ابدا غريب عني . لقد اعتقد دزرائيلي بأنه قادر على فهم وقيادة البريطانيين ، ولكنه كان على خطأ تماما . من الأفضل أن أسلم نفسي للقدر . كيهودى ، أنا بقية عرق منقرض ، مثل السحالي بقايا عصر الزواحف العظيم ، قد انتعش بوسيلة زائفة عن طريق خداع الأمميين ، ذلك القطيع الكادح لحضارة تضاءلت وبليت ... (ص ٢٤١) .

وفي مكان آخر من الرواية ذاتها نقرأ هذا التفسير : « كان اليهود لفترة طويلة من الزمان غرباء

تجاه العالم . والآن يظهر العالم بدوره غربته تجاههم » (ص ١٧٨) .

ونجد الشعور نفسه بالغربة تجاه العالم المسيحي عند ساملر . فهو يشعر ، على الرغم من وجوده في أمريكا أكثر من عشرين عاما ، بأنه « أجنبي إلى أقصى حد » (ص ٢٣٠) ، وقد يكون هذا الشعور طبيعيا رغم أصوله الأوروبية ، ولكن أن يشعر بأنه « آسيوى » لمجرد أنه زار « اسرائيل » ولا حظ انبعاث « روح شرقية عميقة » في يهودها أثناء حرب حزيران ١٩٦٧ (ص ٩٤) ، فهو أمر غير طبيعي بالمرة . يبدو أن بيلو هنا يدفع الإحساس بالغربة خطوة أخرى تجاه (العرقية) حيث يشعر اليهودى بروابط للشرق ، أو لفلسطين ، وكأنه ما انفك عن الحياة هناك .(١٢)

إذا كانت غربة هرتسك غربة فكرية إلى حد كبير ، فإن غربة ساملر لها جذور اجتماعية وسياسية واضحة . فهو وعائلته كانوا من أنصار الاندماج بالمجتمع البولوني ، ولكنه تحول عن هذه الفكرة فيما بعد بسبب اضطهاد البولونيين له . كان اليهود في فترة المقاومة البولونية للاحتلال النازى يحاربون جنباً إلى جنب مع غيرهم من البولونيين ، ولكن بعد الحرب انقلب هؤلاء على المحاربين اليهود وبدأوا بتصفيتهم :

في غابة زاموشت انقض الأنصار البولونيون على المحاربين اليهود . كانت الحرب على وشك الانتهاء والروس يتقدمون ، ويبدو أن القرار قد تم اتخاذه بإعادة بناء بولونيا بلا يهود . ولهذا كانت هناك مذبحة . جاء البولونيون عند الفجر يزخون الرصاص ، حالما كان هناك من النور ما يكفي للقتل . وكان هناك ضباب ودخان . حاولت الشمس أن تشرق . ثم بدأ الرجال يتساقطون ، وهرب ساملر(ص ١١٣) .

هرب ساملر من البولونيين رغم حبه لهم (ص ٨٠) بسبب اضطهادهم له وهو الذى حارب إلى جانبهم . فهم ، كما يزعم بيلو ، تخلوا عن اليهود عندما سقطت بولونيا وتركوهم ، دون أدنى احتجاج ، لاضطهاد شرس طويل . وبعد الحرب أرادوا إكمال مابدأه النازيون . وحتى البولوني الذى أنقذ حياة ساملر أثناء الحرب ، عاد بعدها لا ساميّا كما كان ، وقطع جسوره معه (ص ٧٤، ١١٥) . وعلى هذا الأساس تحول من فكرة الإندماج بالمجتمع البولوني إلى فكرة عرقية تعزل اليهود عن غيرهم في كيان مستقل . ولكن لماذا يدفن ساملر إيمانه بالبشر في غابة زاموشت ؟ إنه يفقد هذا الإيمان ليس بسبب ما حل ويحل بالعالم ككل ، بل بسبب ما حل به شخصيا في بولونيا وفي فترة زمنية محددة وتحت وطأة ظروف معينة ، هذا إذا صدقنا مزاعمه . لا يبدو موقفه هذا إذن مقنعاً تماماً ، ولكنه مسوغ من جانب الكاتب لتهريبه إلى موقف آخر وهو التطرف العنصرى الرافض للإندماج ، ونقله هذه المرة إلى جيتو آخر ؛ جيتو بمؤسسات رسمية ، وبحدود دولية لهذا يذهب إلى ((اسرائيل)) في صيف ١٩٦٧ لأنه يخشى فناء اليهود للمرة الثانية

(ص ١١٥) . وبعد الحرب يقول لابنته إنه لو كان قد قتل في هذه الحرب لكانت ((أروع ميتة يستطيع أن يتصورها)) (ص ١٦١) . قد يكون لهرب ساملر من بولونيا ما يسوغه ، ولكن أين المسوغ في ارتباطه فيما بعد بالكيان الصهيوني وحرصه عليه ؟ هذا هو واحد من مآزق الفكر الصهيوني ، ونعجب كيف يجد في كاتب بارز مثل بيلو فريسة سهلة إلى هذا الحد ![١٣] .

ويبدو الإندماج مأزقا حقيقيا أيضا حتى في غياب الاضطهاد . ففي ((هرتسك)) نجد للاندماج صورة قبيحة إذ لا يصبح وسيلة للتعايش وإنما واسطة للتسلق الإجتماعي . في حوار طويل يتذكره هرتسك مع زوجته الثانية (مادلين) Madeleine يرسم بيلو للاندماج صورة بائسة تبعث على الاحتقار . فهي هاربة من طفولتها المليئة بالكوابيس والعقد النفسية وتبقى هاربة تضرب على غير هدى . إنها تحاول أن تجد خلاصا سهلا بالتحول إلى الديانة المسيحية ونبذ كل ما يذكرها بأنها يهودية (ص ١٢١ ــ ١٢٣) .

يبدو مما سبق أن اليهودي لم يكسب من خروجه من الجيتو سوى الغربة ، ولكن بيلو يحاول اقناعنا أن هذه الغربة قوة فاعلة دافعة (عند ساملر في الأقل) . فالارتداد عن الاندماج هو بداية الخلاص عنده ، والخلاص يأتي على يد يهود جدد إلى حد ما يختلفون عن إيسا ليفنثال ، مثلا . فإذا كان ليفنثال بتفكيره بضرب اللاساميين جميعا قد استشرف أفق هذا النمط الجديد فهو لا يظهر الا في (الكوكب) . أما في (هرتسك) فنلمح شبحه فحسب في بطل الرواية ، وإن بقي هذا البطل بوجه عام مثالا آخر لنمط الـ Schlemiel ، وإن بدت عليه بعض مظاهر التحول إلى النمط الآخر . يبدو هرتسك ، على الرغم من غرابة أطواره ، شخصية إيجابية إلى حد ما . فهو أستاذ جامعي متألق يساعد على تأسيس حقيقة جديدة في مجتمعه يذكرها بحماسة أحد الشبان ، إذ يجيئه بعد انتهائه من إحدى المحاضرات ليهتف بوجهه : (الفن لليهود) ، فيقول هرتسك في سره (لا ندري معلقا أم مقارنا) : (سابقا كان الربا) (ص ٢٨٢) . وتبرز إيجابيته أيضا ، بوضوح وبخسة سياسية أكبر ، في علاقته بفتاة يابانية غامضة سبق أن التقت بشخصيات سياسية بارزة من ملوك ورؤساء وغيرهم . لا يتحرج بيلو في أن يدع هذه الغانية تفضل هرتسك ، (بروفيسور الحب) كما تسميه ، على زعيم عربي مثل جمال عبد الناصر (ص ١٧٩) .

وفي (الكوكب) يظهر النمط اليهودي الإيجابي وبضوح أشد تحت لباس شخصية إسرائيلية وهي شخصية ايزن Eisen زوج شولا إبنة ساملر . لقد نجا إيزن من المذابح النازية وحارب وجرح في ستالينغراد ، ولكن (الروس) القوا به من قطار مسرع وهو جريح لانه كان يهوديا . فلا عجب أن تتعرض قواه العقلية لهزة ، ولا عجب أيضا أن يبحث عن ملاذ أخير في (اسرائيل) بعد هذه التجارب المريرة . يستطيع إيزن هذا سحق عملاق زنجي في نيويورك في ذروة حادثة لها مضمون رمزي لا شك فيه .

يلاحظ ساملر هذا الزنجي وهو يسرق الآخرين في الباص أكثر من مرة فيغضب لأن أحدا لا

يبالي بإيقافه ، حتى الشرطة . وهذا النشال الأخرق يطارد ساملر ليهدّده كي لا يشي به ، فيتبعه ويدركه في شارع منعزل ويدفع به إلى زاوية ليعرض له عضوه الجنسي بوقاحة وفظاظة كبيرتين . يصبح الزنجي هنا ممثلا للقوة العمياء الطائشة التي تلقي بالعقل والتقاليد والذوق جانبا .(١٤) والبعد الآخر لما يوحي به عمل هذا الزنجي هو وجود خطر أسود يهدد اليهود ، لأن ساملر يتذكر بعد ذلك مباشرة كيف أجبره النازيون هو وزوجته وآخرين على التعري والحفر قبل أن يطلقوا عليهم النار ، كما يتذكر عرية ومطاردة الأنصار البولونيين له في غابة زاموشت . ويؤيد هذا التفسير ضرب إيزن الاسرائيلي لهذا الزنجي ضربا ، كاد يقتله ، بحقيبة مليئة بمداليات معدنية نقشت لتخليد إنجازات (اسرائيل) . علّق ناقد يهودي على هذا الحدث بقوله : (يريد بيلو الإيحاء بأن اليهود ، وقد ازدادوا صلابة بفعل معسكرات الموت والحرب ، بمقدورهم تمريغ حتى العنفوان الاسود بالتراب)(١٥) . أما تعليق إيزن بعد الحادث فهو : لا يجب ضرب أشخاص كهؤلاء فقط وإنما قتلهم لأنهم أنفسهم لا يتورعون عن القتل (ص ٢٣٤) ، ولأن التصريح يصدر عن إسرائيلي يكون هدف الكاتب مزدوجا إذ يختلط الزنجي بالعربي ، ويكون الانتقام المبرر منه دعوة لانتقام مبرر مماثل من العرب لتهديدهم (إسرائيل) .

هذا هو يهودي بيلو الجديد الذي يبدو إيجابيا بما فيه الكفاية وإن تعرضت قواه العقلية لهزة بسبب ماعاناه على أيدي النازيين و (الروس) في الحرب الثانية ، وبيلو يبرر وجود دولة أو كيان مستقل لليهود كملجأ لإيزن وغيره (ص ١٢٥) بأنهم بدون هذا الكيان سيبقون أسرى أو ضحايا الموقف اليهودي (الشاذ) . ويزعم بيلو أيضا أن هذا الملجأ مهدد بالفناء ويهوده بالإبادة على أيدي العرب .(١٦) .

٣ . بيلو ونقاده

في الوقت الذي لاحظ فيه عدد كبير من النقاد قوة بروز الطابع اليهودي في أعمال بيلو ، أنحى عليه آخرون باللائمة لعدم اعطائه هذا الطابع الأهمية اللازمة اللائقة به . فقد انتقد (ماكسويل كيسمار) ضآلة حجم اليهودية في أعماله لأنها لا ترتفع (كما يظن الناقد) إلى مرتبة (القوة المحررة) (Geismar, 1958: 223) ويذهب نفس المذهب أيضا ثودور روس ، وبشكل خاص عند تعليقه على رواية (الضحية) . يقول روس لقد أدار بيلو في هذه الرواية ظهره لإرثه اليهودي حين ساوى بين اليهودي والأممي ، وهي مساواة لا تتفق وروح ذلك الإرث .(١٧) لا ندري كيف ساوى بيلو بين إيسا ليفنثال وكيربي ألبي ، اللهّم إلا اذا كان الناقد يقصد أن اتهام ألبي هو بحد ذاته دليل على تحول اليهودي إلى مُضَّطهِد ، وهذا كما رأينا ليس الهدف الأخير للرواية .

ولكن أشد الداعين إلى مزيد من التعلق باليهودية (ديانة) و (عرقا) و (ميراثا) هو الناقد

اليهودي (ارفنك مالين) الذي انتقد بيلو بشدة في كتابين له ، وبصورة خاصة انتقد الروح الانهزامية في (الضحية) كرسالة يهودية .[١٨]

ما معنى هذا النقد إن لم يكن دفعاً واعيا من قبل المتحكمين في توجيه الثقافة اليهودية الأمريكية نحو الارتباط العنصري والسياسي باليهودية ؟ وما نقاد الأدب الا أحد أدواتهم لشد هذا الارتباط ، ولهذا السبب أيضا رحب النقاد (واليهود منهم بخاصة) برواية (الكوكب) ترحيبا ملحوظا ، كما رحبوا بدرجة أقل برواية (هرتسك) . فقد وصف هارولد فيش الرواية الثانية بأنها محاولة لتجاوز أدب الضحية إلى أدب متفائل إلى حد ما . ولأن التفاؤل ليس بالقدر المطلوب ، ولأن الكتاب لا يمنح (الخلاص) ، يفشل في كونه رسالة عبرية حديثة إلى العالم .[١٩] لا يخفى على القارىء ما يطالب به الناقد هنا وهو المزيد من الإيغال في اليهودية (إيغالا سياسيا بالطبع) لرسم طريق (عبري) إلى خلاص العالم . وترى جوزفين نوب في (هرتسك) الدليل على (حس التوحيد العرقي العميق عند البطل مع باقي اليهود ، وعلى تعلقه بتاريخ الشعب اليهودي) ، على الرغم من عدم معاناته هو شخصيا من أهوال الاضطهاد النازي . كما ترى في (الكوكب) شكلا من أشكال (العودة إلى الولاء لليهودية)[٢٠] ، ويبدو من كتابها أنها لا تميز بين الصهيونية وما تسميه بالعودة إلى اليهودية . وترى ناقدة يهودية أخرى هي روث وايس في ساملر (الشخصية الأشد يهودية بين شخصيات بيلو)[٢١] .

ولكن من ضفة القناة اليهودية الثانية ترتفع أصوات أخرى تبدو معقولة إلى حد كبير ، حين تحتج على ابتعاد الكاتب اليهودي المعاصر عن واقعه الأمريكي لينغمس في تجربة بعيدة عن وجدانه . فالناقد (الفريد كازن) يسخر من موضوعه (الكوكب) ويصفها بـ (الأسطورة التي تعشعش في رؤوس الكتاب اليهود) ، ولا يفوته أن يلاحظ حين يعلق على الفعل الروائي فيها بأنه (دعوة لفكر سياسي رمزي) . (Kazin, 1974: 136-137)

ويرى ناقد آخر هو (كالاوي) في تعليقه على الرواية ذاتها أن بيلو يرهق شخصيته بعبء ثقيل خاصة في الفصل الخامس منها (وهو ذكريات بطلها عن الحرب الثانية وأهوال الاضطهاد النازي وعن الحرب العربية/الصهيونية عام ١٩٦٧) ، فيكتب ما يلي : (إن استغلال بيلو لبطله يجهد بشكل سيء النسيج الابداعي لعمله)[٢٤] (Galloway, 1973: 23) .

هل يصح اعتبار روايات بيلو هذه روايات سياسية ؟ لا نعتقد أن الجواب الصائب سيكون بـ (نعم) . ففيها يفشل الكاتب ، خاصة في (الكوكب)في تجنب فخ الدعاوة ، وان كانت دعاوة غير مباشرة إلى اقصى حد ممكن ، لأن معايير الحكم على الرواية السياسية (وهي الصدق والابتعاد عن الاقناع السياسي ، والرؤية الأخلاقية) لا تنطبق عليها .[٢٢] قد يصح اعتبارها روايات ذات بعد سياسي يتفاوت في الحدة والعمق من رواية لأخرى . هذا البعد الذي وجدناه بصيغة رمز في (الضحية) يزداد وضوحا في (هرتسك) ليبرز بشكل لا شك فيه في

(الكوكب) .

لعل المؤلف بجعله إيسا شابا مطاردا ، وهرتسك رجلا متوسط العمر يتخبط في ضياع من صنع يديه ، وساملر عجوزا يحمل سنيّه السبعين على كتفين متعبتين ليرحل إلى (اسرائيل) المهددة بالفناء ، يريد الإيحاء باكتمال العودة النهائية لليهودية : عودة سياسية عرقية بتدرج زمني ملموس يشير إلى تزايد الاقتراب من الفكر الصهيوني وربما بسبب هذا البعد الذي يثقل عليها بحمله (فيبدو محشورا) ، تعاني روايات بيلو من سقطات فنية واضحة ، رغم اقتدار صاحبها وطول باعه في هذا الفن .

الهوامش

(١) انظر ، على سبيل المثال ، المراجعة التي كتبها Edward Grossman في مجلة **Commentary** ــ المجلد ٦٢ ، العدد ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٦ .

(٢) اعتمد البحث على طبعات الـ Penguin لروايات بيلو الثلاث : **Herzog** (١٩٦٥) ، **The Victim** (١٩٦٦) **Mr Sammler's Planet** (١٩٧١) .

(٣) يرد ذكر هؤلاء النقاد في صفحة (١٣) من هذه الدراسة . أنظر الهوامش (١٨) و (١٩) و(٢٠) و (٢١) .

(٤) لنلاحظ هنا (لما لهذه الملاحظة من أهمية تظهر فيما بعد عند مناقشة روايتي بيلو الأخريتين) إن الإهانة كانت مجرد تذكير لليهود بأنهم يهود ، أي غرباء عن الواقع والتقاليد الأمريكية . وإذا كان ولا بد أن يغنوا (مثلا) فيجب أن يغنوا أغاني ((يهودية)) . (الرواية ، ص ٣٨ ــ ٣٩) .

(٥) هناك إشارة واضحة بهذا الخصوص إلى ((باوند اللحم)) الشايلوكي (الرواية ، ص ٩٩) .

(٦) لاحظ ناقد أن اسم ألبي ((يوحي بالعالمية)) . أنظر .

N. Balakian and C. Simmons (eds.), **The Creative Present** (New York: 1963), p. 118

في الواقع أن إسم ألبي ليس رمزا للعالم أجمع وإنما للأميين مضطهدي اليهود ، وحتى إذا كان رمزاً للبشر بشكل عام (المضطِهد وعلاقته بالمضطَهد) فإنه بيان أو رؤية للموقف البشري من خلال مفردات يهودية .

(٧) الـ Schlemiel هو نمط في الأدب اليهودي عموما يجسد شخصية الخاسر الذي يلاحقه النحس على الدوام والمقصود منه الإشارة إلى اليهود عموما . إنه يظهر كضحية غالبا ، ولكن ضمن إطار كوميدي معين ليحقق في النهاية نصراً أخلاقيا يعجز عن تحقيقه الذين يضطهدونه إنه يوضع دائما في المكان الذي يكسبه عطف الجميع تقريبا . وهو بهذا المعنى يظهر كجوهرة في الطين الأممي تلتمع إذا زال الإضطهاد وإذا زالت القسوة والقشور التي تطمر تحتها ، ضمن ما تطمر ، آدمية البشر .

(٨) هرتسك مثقف في أواسط الأربعينات . تزوج مرتين وطلق زوجته الثانية بعد أن خانته مع أحد أصدقائه . ترك عمله الجامعي حديثا بعد أن كان أستاذا متميزا . تصوره الرواية وهو يعيش بمفرده يقضي أوقاته بذكرياته وبكتابة رسائل لا يبعث بها أبدا ، أو يكتبها ذهنيا فحسب إلى كل شخص في العالم تقريبا (أقرباء ، أصدقاء ، أعداء ، فلاسفة قدماء ومحدثون ، كتّاب ، بل وحتى إلى سارق بنك شهير ..... الخ) .
وهرتسك يعرف أن العالم ينظر إليه كمخبول ولكنه في قرارة نفسه يشعر أنه غاية في التوازن وغاية في السعادة .

(٩) استطاع ساملر النجاة من جحيم النازية بمعجزة ولكنه فقد زوجته في بولونيا ، كما فقد عينه وتعرض جهازه

العصبي لصدمة شديدة . عمل أحد أقاربه وهو الياكرنز على استقدامه إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ من أحد معسكرات المشردين في أوربا . تصف الرواية فترة قصيرة من حياته في أمريكا (وهي أقل من ثلاثة أيام) .

(١٠) لاحظ عدد من النقاد الشبه الواضح بين ساملر الشخصية الروائية وسول بيلو ، ويميل عدد لا بأس به منهم إلى الاعتقاد بأن ساملر في الرواية يعبر عن فكر وآراء بيلو في الواقع . أنظر على سبيل المثال :

J. Harris, "One Critical Approach to **Mr Sammler's Planet**".

Twentieth Century Literature (Oct., 1972).

B. DeMott, "Saul Bellow and the Dogmas of Possibility."

Saturday Review (Feb. 7, 1970).

B. Siegel, "Saul Bellow and Mr Sammler. "in **Saul Bellow**:

A Collection of Critical Essays, ed. by E. Rovit (New Jersey, 1975).

(١١) يقصد بالتصور الفاوستي للعالم تمجيد الرغبة « المحرمة » في تخطي حدود الإدراك الإنساني والطموح لمعرفة لا يمتلكها إلّا اللّه وحده . فهو ، بهذا المعنى ، نوع من الإلحاد لأنه يحاول مساواة البشر الفانين والمحدودي المعرفة بالذات الالهية القادرة والخالدة .

(١٢) في (هرتسك) يتساءل البطل فيما إذا كان يبدو شرقيا بسبب ((خطيئته وحزنه)) (ص ١٧٧) . ولكن في ((الضحية)) ينزعج ليفنثال حين يلاحظ ألبي أن لزوجته ملامح آسيوية لا شك فيها (ص ٦٣ ــ ٦٤) . إن دافع ألبي هنا دافع عنصري واضح وهو الإيحاء بأن اليهود في أمريكا غرباء جاءوا من مكان ما في أوروبا الشرقية ولهم ملامح وطباع وتقاليد تلقي بهم إلى مكان أبعد على الخارطة . ألم يتبّنَ بيلو في ((هرتسك)) وفي ((الكوكب)) نفس الفكرة العنصرية التي أدانها في ((الضحية)) ؟!

(١٣) يذكرنا تصور بيلو ومعالجته للموقف اليهودى برأي سارتر بهذا الخصوص . فقد كتب سارتر في دراسة كاملة عن ((اللاسامي واليهودى)) بأن الموقف اليهودى ((موقف خاص لأن كل ما يفعله ينقلب ضده)) وهو موقف أزلي ولا بد أن يبقى كذلك لأن اللاساميين يريدونه كذلك .

و((لو لم يخلق اليهودى (يقول سارتر) لاخترعه اللاسامي)) . ويعتقد سارتر أيضا أن اليهودى الذي يختار الاندماج يدمر نفسه باختياره هذا لأنه يختار وضعا مستحيلا أو شبه مستحيل . أما اليهودى المخلص المتشبث بيهوديته فقد يقوده هذا الإيمان إلى الصهيونية ، عندها (يطرح هنا سارتر الخيار بين وضعين لا ثالث لهما) يجب أن يختار اليهودى بين فرنسا ــ أو أي بلد آخر يسكنه ــ والقدس . أنظر

Jean-Paul Sartre, **Anti-Semite and Jew** (New York 1948), pp. 139-141.

ومن الظريف أن نقارن هنا بين موقفي بيلو وسارتر وبين ما كتبه هرتزل في مذاكرته : ((على الانسان أن يختار بين صهيون وفرنسا)) . أنظر ((يوميات هرتزل)) ترجمة هلدا شعبان صايغ (بيروت ، ١٩٧٣) ص ٤٠٥ .

(١٤) لا نلمس في ((الكوكب)) عداء بيلو للزنوج فقط وإنما عداءه للأفكار الجديدة وللشباب واليسار أيضا ، ولا ندرى إن كان هذا العداء إحدى نتائج الإنحراف الواضح نحو الفكر الصهيوني .

(١٥) أنظر Ben Siegel, "Saul Bellow and Mr. Sammler," in **Saul Bellow: A Collection of Critical Essays, p. 132.**

(١٦) عبر بيلو أيضا عن هذه الأفكار بوضوح أكثر وبأسلوب مباشر تماما في كتابه ((رحلة إلى القدس)) ، أنظر على سبيل المثال الصفحات ١٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٩ ــ ٧٠ ، وغيرها .

(١٧) أنظر : Theodore Ross, "Notes on Saul Bellow," **Chicago Jewish Forum,** 18: 24.

(١٨) Irving Malin, **Jews and Americans** (Carbondale, 1965 and **Saul Bellow's Fiction** (Carbondale, 1969), pp 45, 53.

(١٩) أنظر :

Harold Fisch, "The Hero as Jew: Reflections on Herzog", **Judaism** 18 (Winter, 1968): 52.

(٢٠) أنظر :

Josephine Knopp, **The Trial of Judaism in Contemporary Jewish Writing** (Urbana, 1975), PP.138, 158.

(٢١) أنظر :

Ruth Wisse, **The Schlemiel as Modern Hero,** (Chicago, 1971), P.93.

وترى هذه الكاتبة أيضا أن اليهود في أمريكا ، رغم وضعهم المريح الواضح ، لا زالوا يشعرون بأنهم مهددون ولا زال الخطر يحدق بهم كما كان يحدق بأجدادهم ، وهذه ولا شك إحدى دعاوى الفكر الصهيوني إضافة إلى كونها محاولة لتبرير الاستمرار في معالجة موضوعة اللاسامية في الأدب اليهودى المعاصر .

(٢٢) حدّد Irving Howe في دراسته الرائدة عن السياسة والرواية هذه المعايير وغيرها للحكم على الرواية السياسية . أنظر كتابه :

Politics and the Novel (New York, 1970), pp. 25-26.

المراجع الأجنبية :

Balakian, N. and Simmons C. (ed).	**The Creative Present.** New York: 1963.
Demott, B.	"Saul Bellow and the Dogmas of Possibility", **Saturday Review** (February 7, 1970).
Fisch, Harold.	"The Hero as Jew: Reflections on Herzog", **Judaism** (18 Winter, 1968), 52.
Galloway, David.	"Mr Sammler's Planet: Bellow's Failure of Nerve, "**Modern Fiction Studies** . (19 Spring, 1973), 23.
Geismar, Maxwell.	"Saul Bellow: Novelist of the Intellectuals", **American Moderns.** New York: (1958).
Harris, J.	"One Critical Approach to **Mr Sammler's Planet**",**Twentieth Century Literature** (October 1972).
Howe, Irving.	**Politics and the Novel.** New York: 1970.
Kazin, Alfred.	**Bright Book of Life.** London: 1974.
Knopp. Josephine.	**The Trial of Judaism in Contemporary Jewish Writing.** Urbana: 1975.
Malin, Irving.	**Jews and Americans,** Carbondale, 1965.
Ross, Theodore	"Notes on Saul Bellow", **Chicago Jewish Forum,** 18.
Sartre, Jean-Paul.	**Anti-Semite and Jew,** New York: 1948.
Siegel, B.	"Saul Bellow and Mr. Sammler", in E.Rovit (ed.) **Saul Bellow: A Collection of Critical Essays.** New Jersey: 1975.
Wisse, Ruth.	**The Schlemiel as Modern Hero.** Chicago: 1971.